

## الوافي في الوفيات

فما لك لم توسع عليّ - وتلتفت ... إليّ - التفات - المنعِم المتبرِّع .  
فإمّا لأنني لستُ دون معاشرٍ ... فتحتَ لهم باب العطايا الموسِّع .  
وإمّا لما أوضحتُهُ من زعازعٍ ... عصفتَ على ديني ولم أتزعزع .  
ورَدَّي أَلوفَ المالِ لم ألتفت لها ... بعيني ولم أحفل ولم أتطلِّع .  
فإن سُمِّتَنِي نظماً طفرت بمُفْلِقٍ ... وإن سَمَتَنِي نثراً طفرت بمِصْقَعٍ .  
طباعٌ وفي المطبوع من خطراته ... غَدَى عن أفانين الكلام المصدِّع .  
سألتُكَ في دَينٍ لياليك سُقُونَهُ ... وألزمتَنِيه كارهاً غيرَ طيِّع .  
وهاجرتُ أرجو منك إطلاَقَ راتبٍ ... تقرَّرَ من أزمان كسرى وتُبيِّع .  
وليتك ممن أطلع البرق مطلعِي ... لتعلمَ نبعي إن عجمتَ وخرُّوعي .  
وما أنا إلاّ قائمُ السيف لم يُقَم ... بكفٍ ودُرٍّ لم يجد من مرصِّع .  
وياقوتةٌ في سلكِ عقدٍ مدارُهُ ... على خرزاتٍ من عقيقٍ مجزِّع .  
وكم مات نضاض اللسان من الظما ... وكم شرقت بالماء أشداق الكع .  
فيا واصل الأرزاق كيف تركتني ... أمدُّ إلى زند العُلا كفٍّ أقطع ؟ .  
أعندكَ أني كلما عطس امرؤٌ ... بذى شَمَمٍ أقتنى عطستُ بأجدع .  
ظلامَةٌ مصدوع الفؤاد فهل لها ... سبيلٌ إلى جبر الفؤاد المُصدِّع ؟ .  
وأقسمتُ لو قالت لياليك للذبي : ... أعِدْ غاربَ الجوزاء قال لها : اطلُّعي .  
غدا الأمرُ في إيصال رزقي وقطعه ... بحكمك فابذل كيفما شئتَ واصنع .  
كذلك أقدارُ الرجال وإن غدت ... بأمرِك فاحفظ كيفَ شئتَ وضيِّع .  
فيا زارع الإحسان في كلِّ تربةٍ ... طفرتَ بأرضٍ تُنبت الشكر فازرع .  
فعندي إذا ما العُرْفُ ضاع غريبُهُ ... ثناءً كعرفِ المسكة المتصوِّع .  
وقد صدرتُ في طيِّ ذا النظم رقعةٌ ... عدا طمعي فيها إلى غير مطمع .  
أريدُ بها إطلاقَ دَيني وراتبي ... فأطلِّقهما والأمرُ منك فوقِّع .  
فبيني وبين الجاه والعزِّ والغنى ... وقائع أخشاها إذا لم توقِّع .  
وما هي إلاّ مدَّةٌ تستمدُّها ... وقد فُجِّتَ الأرزاقُ من كلِّ منبع .  
إلى ها هنا أُنهى حديثي وأنتهي ... وما شئتَ في حقِّي من الخير فاصنع .  
فإنك أهلُّ الجودِ والبرِّ والتُّقى ... ووضعِ الأيادي البيضِ في كلِّ موضع .  
قلتُ : الذي أظنُّه وتقضي به ألمعيّتي أنّ - هذه القصيدة كانت أحد أسباب شنقه - وا

أعلم - لأنَّ الملوك لا يخاطبون بمثل هذا الخطاب ولا يواجَهون بهذه الألفاظ وهذا الإدلال الذي يؤدِّي إلى الإذلال . وأظنُّ أن هذه القصيدة ما أجَدَّت شيئاً ؛ فمال عمارة حينئذٍ وانحرف وقصد تغيير الدولة - وإِعلم - وكان من أمره ما كان . وعلى الجملة فقتل مثل هذا الفاضل قبيح من الفاضل إن كان ذلك عن رأيه . ومن شعر عمارة أيضاً : .

أَيُّهَا النَّاسُ وَالخَطَابُ إِلَى مَنْ ... هُوَ مِنْ حَيْثُ فَضْلُهُ إِنْسَانٌ .  
هَذِهِ خُطْبَةٌ إِلَى غَيْرِ شَخْصٍ ... نَطَّامَتْ نَثْرَ عَقْدِهَا الْأَوْزَانُ .  
لَمْ أَحْصِ بِهَا فَلَانًا لِأَنْزِي ... فِي زَمَانٍ مَا فِي بَنِيهِ فَلَانٌ .  
مَنْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَزِيَّةٌ فَهَمٌّ ... فليكن سامعاً فعندي لسانٌ .  
لَمْ يَمِيزْ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ إِلَّا ... حَسَنَاتٌ يَزِينُهَا الْإِحْسَانُ .  
وَالخَطَايَا مَسْتَوْرَةٌ بِالْعَطَايَا ... كَمْ جَمِيلٍ بِهِ الْمَسَاوِي تَصَانُ .  
لَا يَغُورُ نَسَكُكُمْ زِيَادَةٌ حَالٍ ... فَالزِّيَادَاتُ بَعْدَهَا نَقْصَانُ .  
وَإِذَا الدَّوْحُ لَمْ يُطْلَسْ مِنَ الشَّمِّ ... فَلَا أُورِقَتْ لَهُ أَغْصَانُ .  
وَأَحَقُّ الْأَنْامِ بِالذَّمِّ مَجِيلٌ ... بَيْنَ أَبْنَائِهِ كَرِيمٌ يَهَانُ .